

ندوات مصورة - سوريا - ندوات مختلفة : العلاقات الأسرية ندوة حمص  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٠-٠١-٠٢

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، هذه الدعوة إن دلت على شيء فعلى حسن الظن بي وأسأل الله أن أكون عند حسن ظنكم .

### مشكلات الإنسان تأتي من الإعراض عن منهج الله تعالى :

بادئ ذي بدء على وجه الأرض ستة  
آلاف مليون إنسان ، ما منهم واحد إلا  
ويتمنى السلامة والسعادة ، ولكن من  
أين يأتي الشقاء ؟ من الجهل ، لأن  
الجهل أعدى أعداء الإنسان ، والجاهل  
يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن  
يفعله به ، يظل المرء عالماً ما طلب  
العلم ، فإذا ظنّ أنه علم فقد جهل ، في  
الإنسان حاجات سفلى تتجه نحو



الأرض و حاجات عليا تتجه نحو السماء ، الإنسان حينما يلبي حاجاته العليا في طلب الحقيقة ،  
ويبحث عن سر وجوده وعن غاية وجوده لماذا أبداً بالكلية ؟ لأنه حينما يأتي مريض إلى  
الطبيب يشكو من ارتفاع حرارته ، لا يعدّ الطبيب طبيباً إذا أعطاه مخفضات للحرارة ، ونحن في  
حياتنا مئات المشكلات مئات الأزمات هذه ترجع بالعمق إلى علة واحدة ، كل ما يعانیه المجتمع  
من مشكلات أنا أراها من رؤية إسلامية أن هذه المشكلات هي أعراض لمرض واحد هو  
الإعراض عن الله :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾

(سورة طه)

## أركان النجاح في الحياة أربعة :

أيها الأخوة ، آية واحدة تنطبق على الزوجين ، وعلى الصديقين ، وعلى الزميلين ، وعلى الأسترئين ، وعلى العائلتين ، وعلى العشيرتين ، وعلى القبيلتين ، وعلى الشعبين ، وعلى الأمتين ، وعلى الحضارتين ، قانون إلهي :

﴿ فَسُوا حَظًا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ .

(سورة المائدة : ١٤)



فالمودة بنيت على طاعة الله وقد قال صلى الله عليه وسلم :

(( وَالَّذِي نَفْسٌ مَحْمَدٌ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ  
اِثْنَانِ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بَدَنِبٍ يُحْدِثُهُ  
أَحَدُهُمَا ))

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

هذه النقاط الأربع ، النجاح مع الأهل والأولاد ربع النجاح ، كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم بالتعريف قال

المرأة إذا صامت شهرها ، وصلت خمسها ، وأطاعت زوجها ، وحفظت نفسها فقد دخلت جنة ربها .

أركان النجاة وأركان النجاح في الحياة أن تتج مع الله ، أن تعرفه ، أن تعرف منهجه ، أن تطيعه ، أن تتقرب إليه ، أن تعبد به بشكل واسع ، وأن تتج في علاقتك مع زوجتك وأولادك ، وأن تتج في صون صحتك من الخلل ، ثم أن تتج في عملك .

فنحن حينما نجعل هذه النقاط الأربع هدفاً لنا نتفوق ، أما إذا نجحنا في كسب المال ولم نتج في البيت لا يعد هذا نجاحاً ، إذا نجحنا في البيت ولم نتج في علاقتنا بربنا لا يعد هذا نجاحاً ، إذا النجاح مع الزوجة والأولاد ربع النجاح الشمولي .

## من آيات الله الدالة على عظمتة :

### ١ - خلق السماوات والأرض :

أيها الأخوة ، هذا الخالق العظيم أعطانا تعليمات في القرآن الكريم قال :  
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٢٢)

(سورة الروم)

آلاف مليارات المجرات ، الكواكب ، النجوم ، الشمس ، القمر ، الجبال ، البحار ، الأسماك ،  
الأطيّار :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (٢٢) ﴾

(سورة الروم)

٢ — خلق الليل و النهار و الشمس و القمر :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٣٧) ﴾

(سورة فصلت)

٣ — وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا :

الآن دققوا :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (٢١) ﴾

(سورة الروم)

أولاً : خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .

المساواة بين المرأة و الرجل في التكليف و التشريف و المسؤولية :

المرأة مساوية للرجل تماماً في التكليف ، وفي التشريف ، وفي المسؤولية ، مكلفة بأركان الإيمان ، ومكلفة بأركان الإسلام ، ومكلفة بالعبادات ، ومشرفة عند الله كالرجل تماماً ، ومسؤولة عن كل أعمالها ، وحينما يرى الزوج أن هذه المرأة التي هي زوجته مشرفة مثله تماماً ومكرمة مثله تماماً ومسؤولة مثله تماماً وينبغي أن تعامل بهذا المستوى



تنجح العلاقة الزوجية ، لذلك قال تعالى :

﴿ وَأَتَمَّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ (٦) ﴾

(سورة الطلاق)

يعني تأمرها وتأمرك ، تتصحاها وتتصحك ، تأخذ بيدها وتأخذ بيدك ، وأنا أعرف والله مئات الرجال الذين اهدتوا إلى الله بسبب زوجاتهم ، أنت حينما تتطلق من تقييم القرآن الكريم للمرأة ، النبي صلى الله عليه وسلم حينما فتح مكة بيوتات مكة العريقة دعته ليبيت عندهم فقال لهم :

انصبوا لي خيمة عند قبر خديجة ، ليعلم العالم كله أن هذه المرأة التي في القبر هي شريكته في النصر .

ننطلق من أن المرأة مساوية للرجل تماماً في التكليف والتشريف والمسؤولية ، وأية نظرة إلى المرأة دون هذه النظرة هي نظرة جاهلية إما أتت من بعدنا عن الله أو من عادات وتقاليد بالية لم نتحرر منها .

### التكامل بين مهمة المرأة و مهمة الرجل :

شيء آخر قال تعالى :

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ (٣٦)

(سورة آل عمران)



هنا الفرق ، خصائص المرأة الفكرية والجسمية والنفسية والاجتماعية كمال مطلق للمهمة التي أنيطت بها ، وخصائص الرجل الفكرية والنفسية والاجتماعية والجسمية كمال مطلق للمهمة التي أنيطت به ، لذلك جاءت امرأة إلى النبي عليه الصلاة والسلام قالت يا رسول الله إن زوجي تزوجني وأنا شابة ذات أهل ومال ، فلما كبرت

سني ، ونثر بطني ، وتفرق أهلي ، وتبدد مالي ، قال أنت عليّ كظهر أمي ، ولي منه أولاد ، الآن دققوا ، إن تركتهم إليه ضاعوا ، أنا أربيهم ، وإن ضممتهم إليّ جاعوا ، هو ينفق عليهم . في تكامل بين مهمة المرأة ومهمة الرجل ، وما لم نعترف أنها مساوية ومكلفة ومشرفة لكن طبيعتها تختلف عن طبيعة الرجل انطلاقاً من قوله تعالى :

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ (٣٦)

(سورة آل عمران)

### الزوجان ليسا متشابهين هما متكاملان :

أخواننا الكرام أخواتنا الكريمات ، درسنا في الجامعة عن الفروق بين الذكور والإناث مؤلفه عالم كبير بياجيه فرنسي كتاب يعد إنجيلاً عندهم بهذا الموضوع ، كتاب شهير جداً هو ثمانمئة صفحة، أشهد الله أنني لو اخترت عنواناً لهذا الكتاب لا أجد عنواناً أصدق على مضمونه من قوله تعالى :

## ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ (٣٦)

(سورة آل عمران)

اختلاف الخصائص لا يعني أنها ناقصة أبداً ، يعني أن اختصاصها في مجال واختصاص الرجل في مجال آخر ، وأنا حينما أوّمن بأنها مساوية وأنها مكلفة وأنها مشرفة وأوّمن أيضاً بأن خصائصها تختلف عن خصائص الرجل عندئذ يتكامل الزوجان ، الزوجان ليسا متشابهين هما متكاملان ، مفهوم التكامل أرقى بكثير من مفهوم التشابه ، فلذلك في نظرة بالتعبير المعاصر إيديولوجية ، أنا حينما أرى أن هذه الزوجة شريكتي في الحياة قال تعالى :

## ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (٢٢٨)

(سورة البقرة)

ليس مجند ولواء ، عميد ولواء درجة واحدة ، درجة القيادة ، لأنه ما من مرتبة ، ما من طائفة ، ما من مؤسسة ، إلا ولها صاحب قرار واحد له معاونون له مستشارون ، الاستشارة السيدة أم سلمة ، استشارها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية ونفذ مشورتها ونجح في ذلك ، هذا منهج أيها الأخوة ، لذلك القضية تبدأ من تصور صحيح يتبعه سعادة زوجية ، تصور خاطئ يتبعه شقاء زوجي .

**أية شهوة أودعها الله في الإنسان ليرقى بها إلى رب السماوات و الأرض :**

بالمناسبة الله عز وجل حينما جعل من الزوجين الذكر والأنثى النقطة الدقيقة أن هذه الشهوة أودعها الله ، وما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل لها قناة نظيفة تسري خلالها ، في الإسلام لا يوجد حرمان ، أية شهوة أودعها الله في الإنسان كتعلق الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل ؟ هذه الشهوة لهما قناة نظيفة طاهرة تسري خلالها ،



**ما من شهوة إلا ولها قناة نظيفة طاهرة**

إذاً ليس في الإسلام حرمان لذلك لولا هذه الشهوات التي أودعها الله فينا لما ارتقينا إلى رب الأرض والسماوات .

الإنسان عقل يدرك وقلب يحب ، الحب الشريف الذي يسمو بالإنسان أن يحب الإنسان ربه ويحب أهل الحق وأن يحب فروع هذه المحبة ، ومحبة زوجته فرع من فروع هذه المحبة .

السيدة عائشة سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف حبك لي ؟ قال لها كعقدة الحبل فأصبح هذا رمزاً بينهما ، كانت تسأله من حين لآخر كيف العقدة ؟ فيقول على حالها ، كان يطمئن زوجته ، كان زوجاً من أرقى طراز .

السيدة عائشة مرة حدثت النبي صلى الله عليه وسلم فترة طويلة عن أبي زرع وأم زرع ، وحدثته عن شجاعته وكرمه ، وأنه كان زوجاً نموذجياً ، لكنها تأسفت أشد الأسف حينما أعلمته في النهاية أنه طلقها ، فكان عليه الصلاة والسلام رقيقاً بها ، فقال لها : أنا لك كأبي زرع لأم زرع ، غير أنني لا أطلقك .

### الشقاء الزوجي من أكبر مصائب الحياة :



إذا أنت حينما تتبع منهج الله عز وجل في معاملة الزوجة دققوا أيها الأخوة ، من أدق ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم :

(( الحمد لله الذي رزقني حب عائشة ))

[ورد في الأثر]

من نعم الله الكبرى أن تحب زوجتك لأنها حليلتك ، وصدقوا ولا أبالغ تكاد تكون مهمة الشيطان الأولى التفريق

بين الزوجين ، لذلك كلما اقتربت من الله سعدت بزوجتك وكلما ابتعدت عن الله شقيت بك وشقيت بها ، الشقاء الزوجي من إحدى أكبر مصائب الحياة ، هذه التي معك في البيت يجب أن تعيش معها ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاءً ، في إقامتك ، في سفرك ، في حلك ، في ترحالك لا تحبها ، لا تحبها من فعل الشيطان ، لذلك كان بعض العلماء الكبار يقول : أنا أعرف مقامي عند ربي من أخلاق زوجتي ، ويقاس على ذلك ينبغي أن تعرف الزوجة مقامها عند الله من أخلاق زوجها ، فحينما يعصي أحد الزوجين الله عز وجل تدب الفرقة بينهما وما من حديث نبوي جامع مانع يؤكد نوع العلاقة بين الزوجين من قول النبي صلى الله عليه وسلم :

(( وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا ))

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

### ٤ — المساواة بين الرجل و المرأة :

أيها الأخوة ، ومن آياته الدالة على عظمته :



## ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ (٢١) ﴾

(سورة الروم)

المساواة بين الرجال والنساء ، مساواة في التشريف والتكليف والمسؤولية ، في خصائص لكل منهما ، يؤكد هذا المعنى قوله تعالى :

## ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى (٣٦) ﴾

(سورة آل عمران)

### الزواج سكنى للرجل والمرأة :

الآن :

## ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا (٢١) ﴾

(سورة الروم)

ما علة السكنى ؟ أن الرجل يكمل نقصه العاطفي بزوجته فيسكن إليها ، وأن الزوجة تكمل نقصها القيادي بزوجها فتسكن إليه ، لكن عظمة هذه الآية أن الله عز وجل حينما قال :

## ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (٢١) ﴾

(سورة الروم)

فالمودة والرحمة بين الزوجين من خلق الله عز وجل ، وأي زواج ليس فيه المودة والرحمة هناك خلل خطير في العلاقة الزوجية وأي زواج ليس فيه المودة والرحمة فيه خلل خطير .

### أقدس عقد بين إنسانين عقد الزواج الذي تحكمه المودة والرحمة :

ما العلاقة بين المودة والرحمة ؟ هذا الزواج وجد ليبقى ، وجد ليستمر ، تحكمه المودة والرحمة ، فحينما يكون الزوج ملاً عين زوجته وحقق طموحها تحبه من أعماق أعماقها ، والحب يعبر عنه بالمودة ، وحينما تكون الزوجة ضمن طموح زوجها يحبها ويعبر عن محبته بالمودة



(المودة سلوك يعبر به عن الحب)

و الرحمة ، حينما تتعطل المصالح بينهما هذا الزواج مقدس بل إن أقدس عقد على الإطلاق عقد الزواج :

## ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٢١)﴾

(سورة النساء)

أقدس عقد بين إنسانين عقد الزواج فلذلك :

## ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً (٢١)﴾

(سورة الروم)

فإن لم تكن المودة لسبب قاهر ، لمرض طارئ ، لفقر شديد ، الحياة فيها متاعب فيها مصاعب ، فيها مفاجآت ، فيها اجتياح ، فيها حروب أهلية ، أحياناً يتعطل الزوج ، يمرض ، يصاب بعاهة ، يفتر ، عظمة هذا الزواج الإسلامي أن الله بين الزوجين ، كل طرف يخشى الله أن يظلم الطرف الآخر ، وكل طرف يتقرب إلى الله بخدمة الطرف الآخر فإن لم يحكم العلاقة بين الزوجين المودة يحكمها الرحمة .

## الخشوع لمنهج الله عز وجل يخفف من الطلاق بين الزوجين :

أنا سألت أحد أختوتنا الكرام القاضي الشرعي الأول في دمشق سألته : كم نسبة الطلاق في سوريا؟ أنا أعلم نسبة الطلاق في أمريكا ٦٧% ، في أوروبا ٣٨% ، قال لي وقتها في سوريا خمسة عشر بالألف ، بسبب الخشوع لمنهج الله بسبب المودة والرحمة ، بسبب أن كل طرف يخشى الله أن يظلم الطرف الآخر ، فاجئني بعد حين قال أصبحت النسبة خمسة عشر بالمئة ، والله أيها الأخوة ، سألتو عليكم النسبة الأخيرة ويكاد القلب يتمزق نسبة الطلاق في سوريا ٥٠% خمسون بالمئة من قصر العدل في دمشق ، لأنه كلما تفلت الزوج أو تفلتت الزوجة نشأ الخصام بينهما لا تتسوا هذا الحديث الشريف :

(( وَالَّذِي نَفْسٌ مَّحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا ))

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

## بيت المسلم جنة لأن معه تعليمات الخبير سبحانه :



أيها الأخوة الكرام ، تجربة رائعة في ماليزيا ، كنت في ماليزيا انتهى إلى علم المسؤولين ارتفاع نسب الطلاق فأنشؤوا مدرسة يخضع لها الزوجان لستة أشهر تدریساً وتدريباً ، ولا يقبل عقد زواج إلا إذا أبرز كل من الزوجين وثيقة نجاح من هذه المدرسة ، حقوق

العلاقات الأسرية ندوة حمص



الزوجة ، حقوق الزوج ، أصول المعاشرة الزوجية ، أصول التعامل الزوجي ، ما الذي يزجج  
الزوجة ؟ ما الذي يؤلم الزوج ؟ الحقيقة حينما يكون البيت جنة ، أنا أقول هذا الكلام يجب أن  
يكون بيت المسلم جنة ، معه منهج ، معه تعليمات الصانع ، معه تعليمات الخبير ، كان النبي  
صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته لفَّ ثوبه لئلا يزجج بصوت حفيف ثوبه امرأته :

(( كان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَامًا ضَحَاكًا ))

[ ابن عساكر عن عائشة بسند ضعيف ]

(( أكرموا النساء ، فو الله ما أكرمهن إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم ، يغلبن كل كريم ، ويغلبهن

لئيم ، وأنا أحب أن أكون كريماً مغلوباً من أن أكون لئيماً غالباً ))

[ ورد في الأثر ]

(( اعلمي أيتها المرأة ، وأعلمي من دونك من النساء أن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل الجهاد

في سبيل الله ))

[ ورد في الأثر ]

## حسن رعاية الزوجة زوجها وأولادها يعدّ نوعاً من الجهاد :

هل يغيب عنكم أن الجهاد ذروة سنام  
الإسلام ، وحسن رعاية الزوجة زوجها  
وأولادها يعدّ نوعاً من الجهاد :

(( اعلمي أيتها المرأة ، وأعلمي من

دونك من النساء أن حسن تبعل المرأة

زوجها يعدل الجهاد في سبيل الله ))

[ ورد في الأثر ]

هذه المرأة التي عرفت ربها ، هل  
تصدقون أن هناك طرقاً إلى الجنة من



رعاية الزوجة لزوجها وأولادها نوع من الجهاد

البيت فقط ، المرأة حينما ترعى زوجها ، هذه المرأة الصحابية الجليلة التي جاء زوجها من  
الجهاد وكان ابنها في مرض شديد سألتها عن ابنها ما أحببت أن ترعجه قالت له : هو في أهدأ  
حال فلما نام واستراح وتناول الطعام أخبرته في الصباح فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
فلما أحبره بما حدث فقال له بارك الله لك في زوجتك .

من تحمل زوجها على أن يكسب المال الحرام إرضاءً لطموحها تنتهي به إلى العذاب :



أحياناً تكون الزوجة ضاغطة على زوجها ضغطاً شديداً جداً إلى أن يخرج من جلده ، لذلك قال تعالى :  
﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾ (١٤)

(سورة التغابن)

حينما تحمل الزوجة زوجها على أن يكسب المال الحرام إرضاءً لطموحها في البيت والأثاث وفي الحفلات ، هذه

الزوجة تنتهي بزوجها إلى العذاب ، فلذلك أعظم النساء بركة أقلهن مؤونة ، المرأة المؤمنة مثلها الأعلى الصحابية الجليلة التي كانت تودع زوجها وتقول اتق الله بنا نصبر على الجوع ، ولا نصبر على الحرام ، الآن تضغط عليه تضغط عليه إلى أن يخرج من جلده ، ويأكل المال الحرام إرضاءً لها ، هذه مشكلة .

كلما كانت المرأة عوناً لزوجها كانت عند الله كبيرة :

لذلك المرأة التي تقبل باليسير امرأة عند الله كبيرة ومقدسة ، والحياة صعبة جداً الآن كسب المال صعب جداً ، كلما كانت المرأة عوناً لزوجها كانت عند الله كبيرة ، الآية :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (٢١)

(سورة الروم)

المودة والرحمة من خلق الله عز وجل .

أخلاق الإنسان في بيته هي الخيرية المطلقة :

الآن هذه الزوجة ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للأزواج ؟

(( فو الله ما أكرمهن إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم ، يغلبن كل كريم ، ويغلبهن لئيم))

وزيادة في الحديث :

((... وأنا أحب أن أكون كريماً مغلوباً من أن أكون لئيماً غالباً...))

[ورد في الأثر]

فقط للتقريب : عندما الإنسان يطلب شهادة قيادة سيارة يفحص ، كيف يفحص ؟ يفحص في طريق على شكل S ضيق جداً ومتعرج ، وفي علامات بلاستيكية ، وعليه أن يرجع في السيارة

على هذا الطريق دون أن يمس العلامات ، هذا أصعب شيء في القيادة إن أتقن هذه العملية ، الآن أخلاق الرجل خارج البيت أسميه بالتعبير المعاصر بزنس ، مصلحة ، أناقته ، ابتسامته ، رفته ، انحنائه ، اعتذاره ، مصلحته يحب أن يكون زبوناً إن كان تاجراً ، وإن كان معلماً ، وإن كان بأي مكان ، لكن أخلاق الإنسان الحقيقية أين تظهر ؟ في البيت ، لذلك حتى النبي صلى الله عليه وسلم ، أخلاق الإنسان في بيته هي الخيرية المطلقة فقال :

(( خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي ))

[ ابن ماجه عن ابن عباس ]

لذلك أنا في عندي ظاهرة شهد الله ، تجد شخصاً محترماً جداً لطيف جداً راق تأتي شكوى من البيت أنه لا يحتمل لقسوته وفضاظته ، ورفع صوته وضربه لأهله وعنفه مع أولاده ، إذاً لا قيمة للأخلاق الخارجية أخلاق مصلحة ، لا قيمة لها إطلاقاً ، بطولة الزوج أن يكون أخلاقياً في بيته ، هذه حقيقة مهمة جداً .

## الكلمة الطيبة صدقة :

الآن يقابل ذلك ، أحياناً تعنتي بكل إنسان وتهمل زوجها ، أكثر مشكلات الحياة الزوجية بعد سن معين أنها انصرفت إلى أولادها وإلى بناتها وإلى أصهارها وتغيب عن البيت وقد ملت من زوجها ، أنا أقول لكم واسمعوا مني هذه الكلمة وأعني ما أقول : هناك مقولة شيطانية شائعة عند الناس أنه بعد حين كل طرف يمل صاحبه ، هذا كلام



الهدية لزوجتك صدقة

غير صحيح أقسم لكم بالله حياة المؤمن في علاقته مع زوجته في صعود ، الحب يصنع بيديك :

(( وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ))

[ متفق عليه عن أبي هريرة ]

و أن تضع اللقمة في فم زوجتك هي لك صدقة ، والاعتذار صدقة ، الزوج يعتذر ، الزوجة تعتذر ، في إحسان ، في هدية ، في مودة ، في رحمة ، مريضة تأتي لها بالطعام الجاهز ، أهلها عندها نكرمهم ، عندما الإنسان يفكر كيف يعامل زوجته بالإحسان ، فكري أيتها المرأة كيف تعاملتي زوجك بالإحسان ، أنا أسمع أحياناً قصصاً أثناء الخطبة أطول مكالمة سمعت عنها ثلاث عشرة ساعة مستمرة ، بعد سنتين تجر الكلام منه جراً لا يتكلم ، كيف كان يحكي ثلاث عشرة

ساعة ماذا صار له الآن ؟ لذلك ما لم يجلس المرء مع زوجته جلسة متأنية نصف ساعة ، اسمع لها ، أنت تركتها اثنتي عشرة ساعة ، تعيش لوحدها في البيت تنتظر من تحدثه ، تنتظر من يحدثها ، يأتي على الجريدة ، أخبار ، نوم ، هذا زوج سيئ ، ما لم تخصص لزوجتك وقتاً من وقتك لن تسعد بها ، وعندئذ تتصرف إلى غيرك دون أن تشعر ، إلى أخوتها ، إلى من يحترمها ، إلى من يقدرها .

### الأولاد في البيت يحققان الرحمة بين الزوجين :



لذلك الزواج فن ، أقول لكم كم إنسان نجح بعمله التجاري ما نجح بزواجه ؟ نجح بصحته ما نجح بزواجه ، حتى نجح بجامعه ، تجده يلتزم بجامع وله خدمات للمسجد في بيته سيئ جداً ، أنا أؤكد ما لم يكن النجاح شمولياً لا يسمى نجاحاً ، فلذلك الإنسان يفكر يجب أن نعيش عمراً واحداً مع هذه الزوجة ، الأولاد من أدق ما قرأت في التفاسير :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (٢١) ﴾

(سورة الروم)

الابن والبنات في البيت يحققان الرحمة بين الزوجين ، ممكن أن تدخل إلى بيت ولا أبلغ والله قد يكون بيتاً متواضعاً قد يكون بيتاً ستين متراً ، قد يكون بيتاً فيه الطعام خشن ، الثياب غير جيدة ، لكن في حب بين الزوجين ، هذا البيت جنة ، في عندنا في الشام بيت مئة وعشرون مليون وأربعمئة متر وإطلالة على أجمل منظر وكل الأجهزة فيه وجحيم .

### من بنى زواجه على طاعة الله تولى الله توفيق هذا الزواج :

الإنسان يسعد بالحب ويشقى بالبغض ، وحينما يعي الزوجان ربهما ، عندنا فندق في الشام من أكبر الفنادق حقق أرباحاً كبيرة جداً من خلال عقود الزواج ، أراد أن يشجع الناس على إقامة العقود فيه فجمع من أقام عقداً في هذا الفندق من ستة أشهر فكانوا ستة عشر عقداً دعاهم لحفل تكريمي ثم فوجئ أن ثلاثة عشر عقداً من هذه العقود آلت إلى الطلاق قبل ستة أشهر .

الآن اسمعوا ، إذا بني الزواج على طاعة الله ولو افتقر إلي معظم مقومات نجاحه يتولى الله في عليائه التوفيق بين الزوجين ، أما إذا بني على معصية الله ولو توافرت له كل أسباب النجاح يتولى الشيطان التفريق بينهما ، هذه قوانين .

**لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجَنَّ : آية من معانيها :**

**١ – على الزوج ألا يخرج امرأته من بيتها لأنها به تحقق شخصيتها وتؤكد ذاتها :**

أنا والله أيها الأخوة والأخوات ما حضرت عقد قران إلا سمعت المتكلمين يقول أو عاقد العقد على كتاب الله وسنة رسوله ، أنا أسأل الزوج أحياناً هل عندك معلومات دقيقة عما في كتاب الله من توجيهات للزوجين ؟ مثلاً :

﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجَنَّ (١) ﴾

(سورة الطلاق)

هذه الآية دقيقة جداً ، قال الله عز وجل من بُيُوتِهِنَّ ، البيت لك في السجلات الرسمية ملك وقد يكون غالٍ جداً بالقرآن جاء منسوباً إليها ما المغزى ؟ كلام خالق الأكوان ، أنت لك شخصيتك محققة في عملك ، في علاقاتك الخارجية ، هذا البيت مملكة الزوجة ، دعها تتصرف ، في أزواج يتدخلون في أدق التفاصيل يمنعوا زوجاتهم من تحقيق ذواتهن في البيت ، الله عز وجل قال :

﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجَنَّ (١) ﴾

(سورة الطلاق)

هذا البيت عند الدولة بيتك لكن هو عند الله عز وجل بيتها به تحقق شخصيتها ، به تؤكد ذاتها .

**٢ – أصغر مشكلة بين الزوجين إذا انتهت بذهاب الزوجة إلى بيت زوجها تتفاقم :**

شيء ثان : اسمعوا هذه الحقيقة أيها الأخوة والأخوات ، أصغر مشكلة بين الزوجين إذا انتهت بذهاب الزوجة إلى بيت زوجها تتفاقم ، تتفاقم ، وقد تنتهي بالطلاق ، لماذا ؟ يوجد ببيت أهلها تغذية سلبية ، في عمتها وخالتها وأخواتها ، وما تحتاجين إليه ، استغن عنه ، في أحسن مثلاً ، تتلقى توجيهات سلبية باستمرار ، تحب تغيظه ، وهو ما خبرتني ، ما سألت عني ، يزداد حمق عليها ، قد تنتهي أصغر مشكلة بين الزوجين مع خروج الزوجة من بيت زوجها إلى الطلاق ، وأكبر مشكلة بين الزوجين إذا بقيت في بيت زوجها هذه بعد أيام تنتهي المشكلة ، لأن كل واحد بحاجة إلى الطرف الآخر ، أول يوم غضبان ، ثاني يوم والله أنا زدتها ليس لهذه الدرجة . أنا مرة جاعني شخص يريد أن يطلق زوجته أنا أردت استفزازة قلت له تخونك ؟ قال أعوذ بالله

يا أستاذ ما هذا الكلام؟ امرأة شريفة طاهرة، قلت له قدرة؟ قال أعوذ بالله نظيفة جداً، قلت له طبخها؟ قال طبخها جيد، استحي بحاله، وجد طبخها جيد ونظيفة وما تخونه، أحياناً الإنسان يعنى عن ميزات زوجته، كن منصفاً.

## الرفق بالنساء :

لما سيدنا عمر علا صوته في البيت وجاء شخص يشكو زوجته وما كمل يهرب، تعال لما أتيت؟ قال جئتك أشكو مما أنت منه تشكو، فحدثه عن ميزات الزوجات، تخدمنا تربي أولادنا. لذلك من صفات المؤمن أنه صبور، العنف الشديد اجعله للعدو، في إنسان بطولته في بيته، بطولته على زوجته:



ارفقوا بالنساء

(( كان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَامًا ضَحَاكًا ))

[ ابن عساکر عن عائشة بسند ضعيف ]

كان إذا دخل بيته واحداً من أهل بيته، كان يكنس داره، ويرفو ثوبه، ويحلب شاته، وكان في مهنة أهله، أيها الأخوة الكرام، المبدأ الأول أن يعرف الزوج حقوق زوجته، في شيء ثانٍ: في شيء اسمه المعاملة بالمثل أنت لا تتحمل تحكي كلمة على أمك معك حق الأم مقدسة لماذا تسخر من أمها؟ أنت لست منصفاً مثل أمريكا تكيل بمكيالين، عندك مكيالين لا تسمح لها أن تحكي كلمة تقمعهما تقيم عليها الدنيا ولا تقعدهما، وأنت دائماً تسخر من أهلها، ينبغي أن تحترم أهلها كما تنتظر منها أن تحترم أهلك، ينبغي أن تكرمهم كما تنتظر أن تكرم أهلك هكذا، إذا ما في معاملة بالمثل في جاهلية، كل بيت فيه تميز ضد المرأة هذا البيت لا ينجح.

## بديهيات القرآن الكريم :

أنا أقدم لكم بديهيات القرآن الكريم :

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ (١٩) ﴾

(سورة النساء)

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ

(سورة البقرة الآية : ٢١٦)



ما كل زواج يبني على الحب ، أنا لي تعليق بسيط أخاطب به الشباب ، أكثر الشباب حينما يتزوجون لا يحلو له إلا الحديث عن عيوب زوجته ، لو كنت أطول ، هي مسكينة رأسمالها شكلها أمامك ، لما أنت تحطمها بأثمن ما تملك انتهت ، وصدق يزوي جمالها لأنها هي يصفر لونها ، دائماً مضطربة ، دائماً خائفة منك .

نقطة ثانية أنا أتألم من الشباب ألماً كبيراً لا يحلى له يمزح إلا بالطلاق والزوجة الثانية ، حكوا لنا قصة في الشام أن شخصاً عنده زوجة من أعلى مستوى من الجمال والكمال والحلم والحسب والنسب والثقافة لكنه تافقت نفسه من الزواج ولكن ما معه حجة أي شيء يقوله مرفوض ، فرسم خطة أن يظهر بوضع متألم ، خير إن شاء الله ، يوم يومين ثلاثة عشرة أيام ما تكلم كلمة ، قلت عليه قالت له قل لي ؟ بعدما ألحت إلحاحاً شديداً جداً قال والله بصراحة السلطان في عنده عوانس كثير ، فقال إذا واحد ما يأخذ واحدة ثانية يعدمه ، فقالت له مت شهيداً .

أنا سؤالي أصعب شيء لا تمزح إلا بالزوجة الثانية والطلاق ، هذا شيء أنا أعدّه حمقاً طمأنها ماذا قال لها ؟ فقال لها : أنا لك كأبي زرع لأم زرع ، غير أنني لا أطلقك .

### الود بين الزوجين يأتي من طاعة الله عز وجل :



يجب أن تطمئن ، هذا عقد مقدس المرأة تطلق بحالات نادرة جداً ، أما على الطالعة والنازلة الطلاق والزوجة الثانية ، أنت خربت بيتك بيدك ، هدمت سعادتك بيدك ، فكل سبب له ، كل فعل له رد فعل ، هذه كلها أشياء هي من بديهيات الكمال ، لكن نحن من بعدنا عن الله عز وجل ومع إطلاق البصر ، أنا سوف أقول لكم كلمة من منظور ديني فقط عندما يقول الله :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ (٣٠) ﴾

(سورة النور)

أنت حينما تغض بصرك عن محارم الله يعني أول مكافأة وثمرة ونتيجة حتمية أن الله عز وجل يريكها أجمل زوجة ويربها منك كل خير ، الود يأتي من الطاعة ، أنا في عندي كلمة لا أغيرها :

(( وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحَدِّثُهُ أَحَدُهُمَا ))

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

إن غضت هي بصرها عن محارم الله وغضضت أنت بصرك عن محارم الله ؛ الله يخلق الود خلقاً :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (٢١) ﴾  
(سورة الروم)

### طاعة الله عز وجل والإقبال عليه أساس العلاقة الزوجية :

لذلك أي بيت تسوده طاعة الله عز وجل ، يسوده الإقبال على الله ، أما متابعة المسلسلات لا تنتهي ، في وضع الآن مشكلة كبيرة جداً ، المسلسل يطرح قيماً غير إسلامية غير منضبطة ، في تقلت فكراً وسلوكاً ، بيوت فخمة ، نساء متبرجات ، وعلاقات رياضية ، وجاء صديق الزوج إلى عندها ، أنت لما تمنعها أن تستقبل أحداً في غيابك لا



تتحمل ، هكذا شاهدنا في الفيلم مثلاً ، سألوا ممثلة كيف يقبلك فلان في الفيلم وأنت ملتزمة ؟ قالت هو في الفيلم زوجي ، صار في فقه خاص للفنانات ، هو زوجي في الفيلم .  
لما أنت تريد أن تعمل تغذية ، الذي عنده وعاء للماء له فتحة علوية وله صنبور ، الذي تضعه من فوق تأخذه من تحت ، الثقافة التي تتغذى منها زوجتك ثقافة أفلام تجد تصرفاً غير مقبول ، وإذا أنت تتابعهم أيضاً ثقافتك ثقافة أفلام ، في ثقافة الواحد الديان ، في قرآن ، في صحابيات ، في سنة ، نحن عندنا في الإسلام منهج كامل في الزواج ، أنت تغض بصرك وتجلس مع أهلك وتجلس معهم وتكون لطيفاً ومحسناً ومتسامحاً وصبوراً ، هي تقابلك بالحب والود .  
ما في بالضبط بالزواج أنت هنا وهي هناك ، أنا لا أصدق إنساناً يأتي إلى هنا أو هذا الذي هناك إلى هنا ، نلتقي في الوسط ، أتخلى عن شيء من رغباتي ، وتتخلى عن شيء من رغباتها نلتقي ، فكلما حرصنا أن يكون الود بين الزوجين .

### بطولة الإنسان لا أن ينجح في حقل واحد أن ينجح في الحقول كلها :



والله ولا أبلغ دخلت مرة إلى بيت  
يمكن لا أعتقد في الشام كلها في بيت  
بهذا المستوى ، نحن عندنا عشر  
جادات في الجبل ، كلما طلعت باتجاه  
الأعلى صار الوضع صعباً جداً ، أول  
جادة من فوق ، بلاط ما في ، أنا  
شعرت أن البيت جنة ، شعرت بجنة  
من الاستقامة والود الذي بينهما ، فأنت  
ممكن أن تعمل بينك جنة والله لما أنت

تسعد في بيتك تجد عندك عشرة أضعاف قوة مقاومة خارج البيت ، كل ذهناك صافٍ لعملك .  
رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ فَقَالَ :

(( أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، حِلْسٌ – أَي بَسَاطٍ – نَلْبَسُ بَعْضَهُ ، وَنَبْسُطُ بَعْضُهُ ، وَقَعْبٌ  
نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ – فَقَطْ بَسَاطٍ وَ إِنْءَاءٍ – قَالَ : أَنْتِنِي بِهِمَا ، قَالَ : فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، وَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذَهُمَا  
بِدِرْهَمٍ ، قَالَ : مَنْ يَزِيدُ عَلَي دِرْهَمٍ ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذَهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ ،  
فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ ، وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ : اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأَنْبِذْهُ إِلَى  
أَهْلِكَ ))

[ أبو داود ، ابن ماجه عن أنس بن مالك ]

لما أنت أول شيء أمنت زوجتك  
وأولادك ، تعنتي بصحتهم بطعامهم  
بشراهم هذه عبادة ، أريد أن أقول لكم  
كلمة دقيقة ، المنافق عباداته الخالصة  
سيئات ، والمؤمن عاداته عبادات ،  
يعني إذا أخذ أهله سيران عبادة ، إذا  
اشتري لزوجته ثياباً عبادة ، إذا وضع  
لقمة في فم زوجته يراها يوم القيامة  
كجبل أحد ، عبادة ، لما أنت تؤمن بالله



تماماً مثل بيت فيه كل الأجهزة الكهربائية لكن ما في كهرباء كلها بلا جدوى ، أما حين تسري  
الكهرباء ، الزواج له طعم ، الأبناء لهم طعم ، العمل له طعم ، أنت لما تؤمن إيماناً صحيحاً  
وتتصل بالله عد إلى أول كلمة في المحاضرة ، أنت في أربعة أشياء في حياتك علاقتك مع الله إن

صحت تصح علاقتك مع الناس ، من أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، البطولة لا أن تنجح في حفل واحد أن تنجح في الحقول كلها .

على المسلم أن يبتعد عن كل شيء يفسد بيته المتماسك :



الإعلام يهز القيم أحيانا فاضبطه

لذلك نحن بحاجة إلى بيوت متماسكة ، وفي أشياء كثيرة تفسد البيوت ، سأقترب قليلاً من المنطقة الخطرة ، كل إنسان في عنده خطوط دفاع يصعب اختراقها إلا أنه بالعمل التمثيلي حينما تأتي بإنسان يعد البطل الأول في الفيلم ، أنيق ، وشكل ، وعنده زوجة جميلة جداً ، وبيت فخم ، وفي بار في البيت ، يصوروا لك المسلم إنسان ضعيف ،

بيته لا يحتمل زوجته ثرثارة ، جالسة عند الجيران والأولاد في الطريق ، الابن إذا شاهد الفيلم والبنات ، خرب الدين دون أن يشعر ، هذا الفيلم يعمل تسلاً خلف خطوط دفاعك ، يعني الآن العالم الغربي اعتمد الصورة ليس الفكرة ، يكفي أن يريك أسرة ملتزمة وضعها سيئ جداً في قهر ، في جمود ، في فقر ، في بيت لا يحتمل ، وبيت فخم جداً لكن ما فيه انضباط ، ما حكينا شيء ما هاجمنا الإسلام أبداً .

لذلك أيها الأخوة ، الإعلام أحيانا يهز قيمنا ، هذا الجهاز يجب أن تضبطه ، إذا ما ضبطته في مشكلة كبيرة جداً تدفع الثمن ، زارنا عالم من الكويت داعية كبير هو مختص بصنع القادة قال لنا : كل عادات الإنسان ومبادئه وقيمه وتصوراته تزرع فيه في السبع سنوات الأولى ، أحيانا الزوج ناسي الموضوع وغائب عن البيت ، أحيانا يقول لك شخص أنا أطلع قبل أن يستيقظوا وأعود بعدما يناموا ، أنت ارتكبت خطأ كبير ، إذا أنت ما كنت فوق بيتك وفوق أولادك وقدت البيت تعاني من مشقة كبيرة ، أمور متداخلة في بعضها ، نحتاج إلى تنظيم للوقت ، نحتاج إلى جلسة نجلس فيها مع أولادنا ، مع زوجاتنا ، جلسة تكون كل يوم يجب من وجبة طعام مشتركة ، من أستاذكم ؟ ما سمعت حكياً ، اسمع منه .

النجاح الأسري أساسه العودة إلى كتاب الله و سنة رسوله :

من كان أبوه مهملًا له وأمه منشغلة عنه ، إن شاء الله هذه الأمور الإنسان إذا عاد إلى الله قرأ القرآن الكريم ، قرأ السنة ، قرأ ما في هذا التراث العظيم من توجيهات وطبقها ، أنا أضرب مثال دائماً ما في إنسان فاتة قطار النجاح الأسري ، قال تعالى :



عودوا إلى القرآن كي تعرفوا توجيهات الخالق

﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَةً (٩٠)﴾

(سورة الأنبياء)

أنا أذكر قصة دقيقة جداً يوجد رجل بالصعيد بمصر أرسل ابنه إلى الأزهر ليتعلم علوم الشريعة ، عاد بعد خمس سنوات خطيب المسجد ، خطب أول خطبة وكان الأب جالس ، بكى الأب بكاء شديد ، أنتم تظنون أنه بكى فرحاً بابنه ، بكى ندماً على حاله ، هذا الندم الشديد حمله أن يركب جحشته ويتوجه من صعيد مصر إلى القاهرة بقي شهراً ونصف ثم قال أين الأزهر ؟ لا يعرف اسمه الأزهر ، ما أزرع ما عندنا أزرع عندنا أزرع ، دلوه عليه تعلم القراءة والكتابة في الخامسة والخمسين ثم تعلم القرآن ثم تابع العلم وعاش حتى السادسة والتسعين وما مات إلا شيخ الأزهر .

### مشاكل الإنسان أساسها قلة الحكمة :

لا تقول أنا فاتتي وقت التفاهم مع زوجتي ، ادخل إلى البيت السلام عليكم ، إذا شخص دخل إلى البيت وما سلم قال الشيطان لإخوانه أدركتم المبيت ، نائم الشيطان في البيت ، خبط أبواب ومسبات وقتل وضرب وطردها بنصف الليل بقميص النوم إلى بيت أهلها ، لأنه ما سلم قال الشيطان لأخوانه أدركتم المبيت ، جلس إلى الطعام ولم يسم قال الشيطان أدركتم العشاء ، لا يكفي الطعام ، الآن دخل ولم يسلم ، أكل ولم يسم قال الشيطان لأخوانه أدركتم المبيت والعشاء . تجد البيت فيه شيطان لأقل كلمة سب ، لأقل كلمة أغلق الباب كسره ، والله جاني إيميل تأثرت به كثيراً من أخ كريم نحن كل مشاكلنا لا من ما يصيبنا بل من ردود أفعالنا ، أتى بمثل شخص جالس صباحاً الساعة الثامنة إلا ربع هو مدير مؤسسة جاء ابنه أمسك فنجان القهوة وسكبه على أبيه ، طلع خلقه سب زوجته وخبط أبواب وذهب إلى الشركة ونسي الحقيبة وكل الوثائق فيها وعنده اجتماع مهم ، ازداد غضب ، كل مشاكله جاءت ليس من سكب الفنجان من رد فعله غير المعقول ، بابا كنت انتبه الله يرضى عليك ، نحن كل مشاكلنا ليس من الفعل الذي يصيبنا من رد الفعل ، نحن أكثر مشاكلنا تأتي من عدم الحكمة ، قال تعالى :

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

(سورة البقرة الآية : ٢٦٩)



لعلي أثقلت عليكم وأطلت عليكم ، وأسأل الله أن يكون كل منا سعيداً في بيته ، اقرؤوا القرآن الكريم والسنة وانظروا توجيهات خالقكم ، أنت آلة معقدة جداً ومعك صانع حكيم له تعليمات التشغيل والصيانة .

\* \* \*

## تأثير وسائل الإعلام على الفرد :



نحب أن نعلق على تأثير وسائل الإعلام على الفرد ، في دراسة أجريت حول مشاهدة طلاب الشهادة الثانوية للتلفاز تبين من خلالها أن متوسط مشاهدة طالب المرحلة الثانوية في سوريا للتلفاز تتراوح ما بين أربع إلى ست ساعات يومياً قبل انتشار الانترنت ، فما بالك بعد انتشار الانترنت ؟ هذا إن دلّ على شيء إنما

يدل على ضعف ، وأخص بالذكر الأمهات لأبنائهم أثناء متابعة التلفاز وما يتضمنه من برامج .

## الجمعيات الخيرية لها أهداف نبيلة جداً علينا مسانبتها :

شكري للأستاذ محمد راتب النابلسي الذي شرفنا بحضوره وحديثه المبدع من خلال إلقاء الضوء على نظرة الدين الحنيف للأسرة والطلول التي شرعها الإسلام للمحافظة على علاقات أسرية سليمة ، والتي يقوم في جوهرها على تقوى الله عز وجل .

لي طلب أن الجمهور بأن يتابع كامل الدورة لتكتمل الفائدة من قبل الدكتور .  
أنا أتمنى على أخوتي الكرام الحضور و دعم الجمعية بكل ما تملكون كي تستمر في عملها ، قال تعالى :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَكَمَا تَعَاوَنُوا عَلَى النِّمِّ وَالْعُدْوَانِ (٢)﴾

(سورة المائدة : ٢)

كنا في لقاء مع وزير للشؤون الاجتماعية والعمل ، فتكلمت كلاماً أنا لفت نظري قالت : قبل سنتين تقريباً



الجمعيات الخيرية أهدافها نبيلة جداً



كان في ثلاثمئة وأربعين جمعية ، الآن ثلاثة آلاف جمعية ، معنى جمعية عمل خيري ، عمل تنقيفي ، عمل جماعي ، صار كل مواطن يستطيع أن يقدم شيئاً لأمته ، فلذلك قال تعالى :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَكَمَا تَعَاوَنُوا عَلَى النِّائِمِ وَالْعُدْوَانِ (٢)﴾

(سورة المائدة : ٢)

وكلما كثرت هذه الجمعيات الخيرية ، كل جمعية لها أهداف نبيلة جداً ، أنا العبد الفقير رئيس جمعية الطفل في القطر ، وعضو مؤسس في جمعية مكافحة التدخين ، ألقيت محاضرة في مكتبة الأسد في افتتاح الجمعية وحضرها وزراء ، المحاضرة موفقة جداً ، أخذ الشريط شخص يبيع الدخان لما سمع الشريط قرر يتوب عن بيع الدخان ، له شريك ما قبل اختلفوا فاتفقوا أن ينظروا كم يربح المحل من الدخان طلع في الشهر خمسة وعشرين ألفاً اتفقوا أنا أعطيك نصف الربح ونوقف الدخان ، فوافق ، لكن قال له إذا الغلة ما نقصت لا أدفع لك شيئاً ، فعلاً الغلة ما نقصت زادت ، الآن جاء الموزع على المحل قال ماذا تريدون دخان اليوم ؟ قال له تأخذ الذي عندنا نحن تبنا إلى الله ، تفاجأ هذا قال ما السبب ؟ قال له اسمع الشريط ، سمعه دافع خمسة ملايين تأمين لشركات الدخان ، استردها ووزع أغذية .

على المسلمين أن يتعاونوا لتحقيق أهداف الأمة التي أرادها الله عز وجل :

الكلمة الطيبة صدقة ، إذا أنت لك علاقة بجمعية خيرية ، بجمعية ثقافية ساهمت وعاونت ، الآن نحن الأمة كبا بها الجواد يجب أن ننهض فما لم نتعاون جميعاً لتحقيق أهداف الأمة التي أرادها الله عز وجل ، قال تعالى :

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (١١٠)﴾

(سورة آل عمران)

أسئلة المشاهدين حول :

١ – تشجيع الرجل على أخذ دوره القيادي :

س : ما قولكم أن تشجع الرجل على أخذ دوره القيادي ؟

ج : الرجل دوره الأساسي قيادي والمرأة معاونة له ، في طيار وطيار مساعد ، أما القرار بالنهاية للطيار والمساعد يقدم خدمات كبيرة جداً ، لكن ما في قيادة مشتركة وإلا تقع الطائرة ، لا بد من قيادة واحدة ، الرجل الله عز وجل قال :

﴿ وَكُنْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهَا بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهَا دَرَجَةٌ (٢٢٨) ﴾

(سورة البقرة)

أي درجة القيادي ، أنا مع أخذ الرجل دوره القيادي في المؤسسة الزوجية .

## ٢ – الكتب الضرورية الواجب الاطلاع عليها :

س : هل يوجد كتب ...

ج : والله في كتب كثيرة ، أنا العبد الفقير لي ستون شريطاً عن تربية الأولاد في الإسلام وهي من أشهر دروسي ، أنا سوف أرسلها هدية إلى هنا وأطبعتها وأوزعها مجاناً لا أريد شيئاً ، فهذا الشريط مهم جداً ، التربية الإيمانية ، التربية الأخلاقية ، التربية العقلية ، التربية الجسمية ، التربية النفسية ، التربية الاجتماعية ، التربية الجنسية ، الآن وسائل التربية التلقين ، الموعدة ، القدوة .

## ٣ – شعور الزوج بأن المرأة شريكته :

س : لما قلت لنا عن إنسان تكلم مع خطيبته ثلاث عشرة ساعة ، قال لأن النساء لا يتكيفوا (يعطوا وجه)واني أرى أن في هذه القضية مهمة ؟

ج : أنا أقول ممكن أن تبقى حرارة الحب مستمرة ومنتامية بتطبيق منهج الله في البيت ، وبذكاء الزوج وحكته وحكمته ، وأن يشعر أن هذه المرأة شريكته ، يسعد بها وتسعد به .

## ٤ – حاجة الزوج إلى مكافأة :

س : هل الزواج يحتاج إلى مكافأة ؟

ج : إذا كان في تفاوت كبير الزوج غير متعلم كلياً والزوجة معها أعلى الشهادات أنا أعتقد أن هذا الزواج لا ينجح ، لأن العلماء قالوا في موضوع التكافؤ ، الكفاءة الزوجية إذا ما في تكافؤ بين الزوجين ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً الزواج لا ينجح إلا بحالة نادرة ، أن يكون الزوج طالب علم وورع ، هذا كفاء لأية فتاة ، هذه حالة نادرة ، أما أي زواج عادي يحتاج إلى مكافأة بين الزوجين ، أنا أعرف كثير في الشام زوجات بأعلى درجة من الثقافة وزوجها لا يقرأ ولا يكتب هي تعاني منه معاناة لا تحتمل .

## ٥ – حكم عناية المرأة بهندامها :

س : الزوجة التي لا تعتني بهندامها ما حكمها ؟

ج : هذا السؤال أنا أعلق عليه أهمية كبرى ، بشكل عام المرأة العربية تعتني بثيابها وبشكلها وشعرها وأناقته عند خروجها إلى الزيارات والحفلات ، في البيت تلبس أسوأ الثياب ، أنا أعرف السلف الصالح محرم على المرأة ترتدي الثوب أول مرة لغير زوجها ، بالمناسبة مهما بلغت المرأة في زينتها لزوجها هي أقرب إلى الله لأنها تحصنه ، والزوجة التي لا تعتني بهندامها وشكلها وأناقته وزينتها أمام زوجها والله عاصية لله لأنها تدعوه إلى أن ينظر لغيرها ، والآن يوجد ظاهرة أقولها لكم بصراحة وأنا محرج منها الآن يظهر عند الأزواج مراهقة متأخرة بالخمسين في مراهقة سببها الزوجة ، الزوجة مع أصهارها ومع بناتها ومشغولة وطبخ وفتح ، روب نوم لا تغيره طوال النهار ، زوجها يرى في الطريق أشكال ألوان عندي مئات الحالات مراهقة متأخرة بوقت غير مناسب إطلاقاً .

## ٦ - غياب الأب و الأم عن البيت بحكم عملهما لفترة طويلة :



الابن الصالح نعمة كبرى

س : الأب والأم طبيبان غيابهما بحكم العمل لفترات طويلة جداً .  
ج : الأطفال يعانون من مشكلات كثيرة ، والله اسمع هذه الكلمة من القلب للقلب ، إذا بلغت أعلى منصب في العالم ، وجمعت أكبر ثروة في الأرض ، وتحمل أعلى شهادة في العالم ، مرة قلتها في أمريكا ، لو بلغت منصباً كالرئيس كلينتون ، وثروة كثرة

أوناسيس ، وعلماً كعلم أينشتاين ، ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس . واسألوا أبا عنده ابن منحرف يكاد يموت من الألم لأنه لم يبق في أيدينا من ورقة رابحة إلا أبناءنا ، والعناية بالأبناء سعادة كبيرة ، والله يكافئ مكافأة سريعة ، قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٧٤)

(سورة الفرقان)

أنت حينما ترى ابنك كما تتمنى .

## شقاء الأولاد شقاء حكمي للوالدين :

بالمناسبة الله عز وجل يقول :

## ﴿ فَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) ﴾

(سورة طه)

الآية جاءت بالفعل (تشقى) بالضمير المفرد ، أما بحسب السياق اللغوي : ولا يخرجكما من الجنة فتشقى ، لأن شقاء الرجل شقاء حكيم لزوجته ، البلاغة في الإيجاز ، أنا أقيس على هذه القاعدة شقاء الأولاد شقاء حكيم للوالدين ، والله ذهبت إلى أمريكا أقيمت محاضرة في لوس أنجلوس ولما أريد أن أطلع إلى غرفتي واقفة إنسانة محببة قالت لي أنا أخته لفلان ، فلان صديقي الحميم ، قلت لها أهلاً وسهلاً ، فبكيت ، قلت لها خير إن شاء الله قالت لي ابنتي راقصة ، وابني ملحد ، والله لو معك مئة مليار .

مرة قلت لإنسان كلمة من قلبي قلت له هذا ابنك الصالح المؤمن المستقيم المتفوق يساوي مئة مليار ، ما أحد يعرف قيمة ابنه الصالح ، الذي عنده ابن صالح يقبل الأرض شكراً لله ، إذا شخص أهمل أولاده يدفع الثمن باهظاً .

### ٧ - ضبط جهاز التلفاز :

س : كيفية ضبط جهاز التلفاز ؟

ج : أنا لي صديق مقيم في بروكسل ، في برامج لكل القنوات ، يختار البرامج الثقافية الراقية جداً ، يسجلها آلياً المشاهدة يوم الأحد عنده ، إذا أنت تعمل برنامجاً سجل وشاهد مع أولادك نهار الجمعة هذه البرامج ، في وقت للدراسة ، أيها الأخرة أنهى البيت ، أنهى الأبوة ، أنهى الزوجة ، ما بقي شيء ، جالس تلقى تلقي ، وشيء ممل يعني ، واحد عنده مليون هم وفوق الهموم هموم المسلسل ، يبكي من أجله .

### ٨ - تحقيق السعادة الزوجية في الدين و الدنيا من دون زواج :

س : كيف أحقق السعادة في ديني ودنياي لوحي من دون زواج ؟

ج : الله يبعث لك زوجة صالحة ، تسرك إن نظرت إليها ، وتحفظك إذا غبت عنها ، وتطيعك إن أمرتها ، سأقول لكم كلمة دقيقة من أعماقي الزواج نعمة ، التي عندها زوج لا تكفر العشير ، والذي عنده زوجة لا يقلل قيمة الزوجة ، الزواج حاجة أساسية ، أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس لن ترح رائحة الجنة ، إنني أكره المرأة تخرج من بيتها تشتكي على زوجها ، ما أكرمهن إلا كريم ، لذلك قضية الذي عنده زوجة لا على أي سبب تطلق ، يقول ابن عباس يرتكب أحدكم أحموقة ويقول يا بن عباس يا بن عباس ، أنت لما ما تطلق أمرك بيدك ، لما تطلق متسرعاً صرت تحت رحمة المشايخ ، تتسكع على أبوابهم ، الذي يرجعها لك تشك في علمه ، والذي طلقت لا تحبه ، أنت كنت في غنى عن هذا الموضوع كله ، هذا الشيء خطير جداً

لا يستخدم إلا في حالات نادرة جداً ، أما نحن في عندنا مشكلة الطلاق لأتفه الأسباب ، أنت تغامر بسعادتك في بيتك .

#### ٩ – الزوج البعيد عن الله :

س : إذا كان الزوج بعيد عن الله ما الحل ؟

ج : لماذا جاء الله عز وجل بصديقة (السيدة آسيا) وجعلها زوجة أكبر طاغية في الأرض ؟  
﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) ﴾

(سورة التحريم)

أخواتنا وأخواننا الكرام ليس مقبول من زوجة أن تقول هكذا يريد إن شاء الله برقبته ، المرأة مستقلة في دينها عن زوجها ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، أما هكذا يريد ويريدني أن أجلس مع أهله ، وأذهب معه إلى البحر ، لا تظني أنك معفاة من المسؤولية ، لذلك لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

#### ١٠ – التغلب على عدم جمال المرأة عند اختيار الزوجة :

س : كيف نتغلب على عدم جمال المرأة عند اختيار الزوجة ؟

ج : بصراحة إذا كان الهدف بالآخرة بالضبط وأنت حامل رسالة كبيرة ولك أهداف نبيلة تسعد بأي زوجة ، أما إذا كان الهدف هو المتعة فقط ما في إنسانة تمل منها ، أما إذا كان عندك هدف كبير يأتي الزواج مسعد بشكل أو بآخر ، إذا جعلت اللذة مبدأً أصبحت مبدأ ألم ، إذا أنت الهدف فقط المتعة الطريق مسدود ، الأجانب أحسن منا ؟ يعيشون كل يوم مع واحدة ما في مشكلة ، أما نحن مؤمنون في جنة بالآخرة لذلك الإنسان يسعد بزوجة إذا قنع بها ، في علاقات إنسانية عالية جداً هي علاقات إنسانية تفوق حدّ الخيال ، لما أنا أضحى بها من أجل متعة عابرة في ندم شديد .

#### ١١ – العلاقة بين المرأة و الرجل :

س : قلتم أن العلاقة بين الرجل والمرأة هي علاقة لواء بعميد ، ولكن لوحظ في الآونة الأخيرة العلاقة بين لواء وجندي .

ج : أنا ذكرت هذا الشيء نعم .

س : هل يمكن إعطاء نصيحة للرجال حتى يكونوا أكثر رجولية ، أعني بالرجولية كل ما تتضمنه الكلمة من صفات إيجابية نفتقر لها وخاصة في جيل الشباب ؟  
ج : أنا أقول إذا الإنسان ما عرف الله ، وما عرف هدفه الكبير ، وما وضع أمامه هدفاً نبيلاً يعيش لشهواته .

**والحمد لله رب العالمين**